وما سواها (320)

قراءة نفسية لسلوك الإستعمار!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

التفاعلات ما بين الدول تخضع لشرائع الغاب , ومهما توهمنا بأن دولة ما تريد الخير لدولة أخرى , فهذا أشبه بالهذيان , فالدول بوصلتها مصالحها , وتتحرك وفقا لإرادة المصلحة وحسب , إلا بعض الدول المغفلة الساذجة القيادات , التي تتوهم بأن الآخر يهتم بمصالحها , ويتغافل عن مصالحه في سبيلها.

ولا يمكن لقوة أخرى أن تضع يدها على عنق قوة أخرى إن لم تكن الأخيرة مؤهلة لذلك , ولديها الإستعدادات المتنامية والناضجة للقبول بالركوع لقوة تريد إلتهامها , وذلك دوما يكون بمعاونة أبناء تلك القوة المستهدفة , الذين تم تغريرهم وتأهيلهم لأداء مهمات تأمين الإستعمار والنيل من بلادهم ومواطنيها , والتأريخ فيه شواهد وأحداث تعزز ذلك.

ولهذا تجد الحروب النفسية بأساطينها الإعلامية تسبق الإحتلالات والعدوان على الدول.

أولا: الإستعمار!!

غِمْر: جاهل لم يجرب الأمور.

الإستعمار: القوة الأجنبية المستعمرة لبلد ما , تحتله بالسلاح والقهر والقوة , وتخضعه لسلطانها السياسي والإقتصادي.

والإستغمار حالة متطورة من الإستعمار , تتحقق بمساندة الأغمار السذجة المجردين من التجربة والخبرة , وإيهامهم بأنهم القادة الأفذاذ القادرون على حكم البلاد والعباد , فيتم دعمهم بالمال والسلاح ووسائل الإعلام , وإحاطتهم بما يوهمهم بأنهم قادة نادرون , وعلى أبناء مجتمعهم يتسيّدون , وبيدهم تقرير المصير , فهم الخالدون في ضمير الشعب والتأريخ , وعليهم أن ينفذوا ما يؤمَرون به , ويخنعون ويتبعون لأسيادهم , الذين جلبوهم من الحضيض ووضعوهم فوق المنارة!!

وبعض المجتمعات تعيش مرحلة الإستغمار , إذ يتولى أمرها بين فترة وأخرى الأغمار من أبنائها , الذين حالما يكتسبوا خبرة ويتعلموا مهارات الحكم وآليات التفاعل مع الآخرين , يتم إستبدالهم بأغمار جدد وتعاد الكرة مرارا , فلا تتقدم المجتمعات بل تتمحن وتهون , وتبقى مستلبة الإرادة والمصير.

وهذا واضح في بعض المجتمعات التي كانت تنعم بحكومات رشيدة , فتم إسقاطها بإنقلابات عسكرية وجيئ بالعسكريين الذين أوهِموا بأنهم ساسة وقادة , فأوصلوا بلدانهم إلى قيعان الوجيع.

ولا يزال الإستغمار فاعل فيها ومدمر لوجودها الحضاري المعاصر.

ولن تنجوَ وتتحرر من الإستعباد إن لم تتعلم كيف تولي عليها مَن هم أهل للمسؤولية , ويتمتعون بكفاءات قيادية ووطنية مشهودة.

التفاعلات ما بين الدول تخضع لشرائع الغاب , ومهما توهمنا بأن دولة ما تريد الخير لدولة أخرى , فهذا أشبه بالهذيان

لا يمكن لقوة أخرى أن تضع يدها على عنق قوة أخرى إن لم تكن الأخيرة مؤهلة لذلك , ولديها الإستعدادات المتنامية والناضجة للقبول بالركوع لقوة تريد إلتهامها

الإستعمار: القوة الأجنبية المستعمرة لبلد ما , تحتله بالسلاح والقهر والقوة , وتخضعه لسلطانها السياسي والإقتصادي

الإستغمار حالة متطورة من الإستعمار , تتحقق بمساندة الأغمار السذجة المجردين من التجربة والخبرة , وإيهامهم بأنهم القادة الأفذاذ القادرون على حكم البلاد والعباد

بعض المجتمعات تعيش مرحلة الإستغمار , إذ يتولى أمرها بين فترة وأخرى الأغمار من أبنائها ,

أما إذا بقيت تدور في حلقة مفرغة من الإنقلابات والتصارعات , فأنها لن تجني إلا الخشيل.

ومن المؤكد أن للمصالح أجنداتها التي تفرضها على المجتمعات المُستهدفة , لكن المصالح الوطنية يجب أن تتقدم على جميع المصالح , وأن يعتصم أبناء المجتمع بها , ويحافظون على سلامتها وقدرتها على التواصل مع الأجيال , لكي تتمكن من تحقيق إرادتها وتعزيز كينونتها.

فهل من غيرة وطنية ذات راية واحدة؟!!

ثانيا: الإستعمار الذاتي!!

الإستعمار المباشر مكلف ويستهلك وقتا وطاقات , وبعد الحرب العالمية الأولى , وخصوصا في نهاية العقد الأول من القرن والعشرين , توصلت القوى المعروفة إلى ما يسمى بالإستعمار غير المباشر , الذي تطور بعد الحرب العالمية الثانية ليكون إستعمارا ذاتيا.

أي أن الدول المُستهدفة تقام فيها أنظمة حكم تؤمّن إنسياب ثروات بلدانها إلى الدول المتحكمة بها.

ولهذا نجد الأنظمة لا تستثمر في مجتمعاتها , وإنما تضع ثرواتها في بنوك تلك الدول , التي ستجد ما يبرر الإستحواذ عليها , وبهذه الطريقة ذهبت مئات المليارات للدول التي تسمي نفسها ديمقراطية , وما تأخذه من الدول المغلوبة على أمرها بأنظمة حكمها لا يمكن تصديقه أو تخيله.

فثروات البلدان المُبتلاة بأنظمة حكم الإستعمار الذاتي , تُهدر بشراء الأسلحة المنتهية الصلاحية , ويتم تجميدها في البنوك إلى حين تجد الفرصة لأخذها.

ولو بحثتم في عدد المليارات المنهوبة , لأصابتكم الدهشة والذهول.

إنها مئات الملايين تذهب إلى تلك الدول , ومن لا يفعلها لا يستمر في الحكم لأسبوع.

هذه حقيقة مغيبة ومطموسة , تفسر لماذا الثراء فاحش للبعض , والفقر المدقع للكثرة , في المجتمعات التي تحسب ثرية وفقا لأبسط التقديرات.

ثرية بالإسم أو على الورق , وأرصدتها في دول أسياد أنظمة حكمها , وشعوبها تعاني من الحرمان من أبسط حقوق الإنسان , وهذه الأنظمة الحاكمة تُشَجّع على الفساد , وسرقة المال العام , وتقدير الرذيلة وإحتقار الفضيلة , ونشر ما يلهي الناس ببعضهم , ويمنعهم من المطالبة بحقوقهم , ولهذا أصبحت الديمقراطيات وبالا عليهم.

إنه الإستعمار الذاتي الذي يقوم بتنفيذه أبناء المجتمعات المُستهدفة من أجل البقاء في السلطة إلى حين!!

ثالثا: الإستعمار الذكي!!

عاشت البشرية عصورها السابقة تحت ويلات الإستعمار المباشر الذي يعني إحتلال دولة ما من قبل قوة أخرى والهيمنة على مندراتها ومصيرها , ومضى الحال على هذه الشاكلة حتى قيام ثورة العشرين في العراق في الربع الأول من القرن العشرين ضد الإستعمار البريطاني , وبعد أن كبدته خسائر كبيرة وإستنزفته ماليا وعسكريا , تفتقت الأذهان عن آلية أخرى للإستعمار , فإنطلقت مفاهيم الحكم غير المباشر بعد مؤتمر المستعمرات في القاهرة برئاسة تشرتشل.

وهذا الرجل أحدث ثورتين في المفاهيم العسكرسة والسياسية , أولها إستخدام محرك الديزل في السفن الحربية , وثانيهما القبض على مصير الشعوب بحكم غير مباشر.

ولا يزال هذا المفهوم ساريا في العديد من الدول المقبوض على مصيرها , وأثناء ذلك برز الإستعمار

الذين حالما يكتسبوا خبرة ويتعلموا مهارات الحكم وآليات التفاعل مع الآخرين , يتم إستبدالهم بأغمار جدد وتعاد الكرة مرارا

بعد الحرب العالمية الأولى , وخصوصا في نهاية العقد الأول من القرن والعشرين , توصلت القوى المعروفة إلى ما يسمى بالإستعمار غير المباشر , الذي تطور بعد الحرب العالمية الثانية ليكون إستعمارا ذاتيا.

ثروات البلدان المُبتلاة بأنظمة حكم الإستعمار الذاتي , تُهدر بشراء الأسلحة المنتهية الصلاحية , ويتم تجميدها في البنوك إلى حين تجد الفرصة لأخذها

إنها مئات الملايين تذهب إلى تلك الدول , ومن لا يفعلها لا يستمر في الحكم لأسبوع.

إنه الإستعمار الذاتي الذي يقوم بتنفيذه أبناء المجتمعات المُستهدفة من أجل البقاء في السلطة إلى حين!!

الإستعمار الذكي , الذي يعني تجنيد ابناء المجتمعات المُستهدفة لتنفيذ مشاريع المستعمر لوجودها , وقد إتخذ هذا الأسلوب المناهج العقائدية بأنواعها

بدا بعد الثورة الروسية ومحاولة نشر العقيدة الماركسية وتأسيس الأحزاب الشيوعية في الدول

الذكي , الذي يعني تجنيد ابناء المجتمعات المُستهدفة لتنفيذ مشاريع المستعمر لوجودها , وقد إتخذ هذا الأسلوب المناهج العقائدية بأنواعها , وبدا بعد الثورة الروسية ومحاولة نشر العقيدة الماركسية وتأسيس الأحزاب الشيوعية في الدول المُستهدفة , لكنها لم تكن ذكية لإصطدامها بعقائد أخرى متنوعة ترى أنها تمتلك الحيقة المطلقة لوحدها.

وتحققت إنتقالة نوعية في هذا الإستعمار الذكي عندما تبين أن العقائد الدينية يمكنها أن تؤسس لنجاحات كبرى وإنتصارات عظمى , فبدأت اللعبة في بدايات العقد الثالث من القرن العشرين ولا تزال على أشدها , خصوصا في المجتمعات التي يؤسس الدين مقام حياتها ويطغى على تفكيرها.

ومن الواضح أن هذه اللعبة قد نجحت في المجتمعات العربية , التي تم إختراقها بعنفوان وتأكيد دور المُعتَقَد في مسيرتها المعاصرة , التي تحقق إستثمار إفتراسي مروع فيها.

وأخذت الدول العالمية والإقليمية تنشر منطلقاتها الطائفية والمذهبية والتحزبية , وتتمادى في تحقيق أعلى درجات التناحر والتنافر ما بين أبناء الدين الواحد , حتى أصبح الناس شذرا ومذرا , وتوالت عليهم النكبات التي يساهمون بصناعتها.

وتعيش المنطقة اليوم تداعيات وتفاعلات هذا الإستعمار النبيه , الذي تمكن من تحقيق أفظع النتائج بخسائر لا تذكر ولا قيمة لها بالقياس إلى الإستعمار المباشر.

ويبدو أن هذا الأسلوب قد قطع شوطا وترسخ وأصبح حالة مقبولة ومطلوبة , للتواصل بنهب الثروات وتدمير البلاد وسبي العباد بالعباد.

رابعا: العسعسة!!

عسعس الليل: أظلم , أقبل بظلامه.

عسعس الأمر: جعله ملتبسا , غير واضح.

المتعارف عليه على مدى عقود متعاقبة أن الأمور في واقعنا تلتبس وتتعقد , ولا تصل إلى نتيجة ذات قيمة نافعة أو مخرج آمن , بل تزداد إشكالا وتتطور فيها التداعيات والتفاعلات الخسرانية الضارة.

ومن الصعب تفسير هذه الظاهرة , لأن البشر بطبيعته أن يتعلم من تجاربه ويسعى إلى عدم تكرار أخطائه ومساوئه , خصوصا عندما يتعلق الأمر بالنشاط الجماعي في المجتمع.

ويمكن القول أن أي مجتمع لا يتعلم من تجاربه , يكون مصادر الإرادة ومسلوب المصير , أي أن هناك قوى تتحكم بإرادته عن بعد أو قرب , وهذا يعني أنه غير محكوم بإرادة وطنية , وإنما بإرادة الطامعين فيه , والذين ينصبوا عليه مَن ينفذ مشاريعهم ويحقق أهدافهم.

والبعض يرى أن العلة في المجتمع الذي يولي عليه الجهلاء وعديمي الكفاءة , لأنه يعتمد على معايير بالية كالمحسوبية والقبلية والعشائرية , التي لا تأبه للكفاءة والخبرة والقدرة القيادية والإدارية.

لكن السائد في المجتمعات المنكوبة بحكوماتها , أنها تخضع لإستعمار غير مباشر من قوى إقليمية وعالمية , تؤمّن مصالحها على حساب مصالح المجتمع المستهدف.

ولا يمكن لقوة خارجية مهما كانت أن تهيمن على مجتمع آخر , إن لم يتوفر فيه عناصر مستعدة للتعاون معها لإجهاض إرادة مجتمعها وتأكيد إرادة الطامع فيه.

ولهذا تجد هذه المجتمعات قد ترعرع فيها الخونة , وتنامى عدد المتعاونين مع القوى الأخرى ضد مجتمعهم.

وما يقوم به هؤلاء هو التعبير عن العسعسة وتأزيم الحالات لإشغال الناس ببعضهم , فيبتعدون عن

المُستهدفة , لكنها لم تكن ذكية لإصطدامها بعقائد أخرى متنوعة ترى أنها تمتلك الحيقة المطلقة لوحدها.

تحققت إنتقالة نوعية في هذا الإستعمار الذكي عندما تبين أن العقائد الدينية يمكنها أن تؤسس لنجاحات كبرى وإنتصارات عظمى , فبدأت اللعبة في بدايات العقد الثالث من القرن العشرين ولا تزال على أشدها

أن هذه اللعبة قد نجحت في المجتمعات العربية , التي تم إختراقها بعنفوان وتأكيد دور المُعتَقَد في مسيرتها المعاصرة , التي تحقق إستثمار إفتراسي مروع فيها

يمكن القول أن أي مجتمع لا يتعلم من تجاربه , يكون مصادر الإرادة ومسلوب المصير , أي أن هناك قوى تتحكم بإرادته عن بعد أو قرب , وهذا يعني أنه غير محكوم بإرادة وطنية , وإنما بإرادة الطامعين فيه

لكن السائد في المجتمعات المنكوبة بحكوماتها , أنها تخضع لإستعمار غير مباشر من قوى إقليمية وعالمية , تؤمّن مصالحها على حساب مصالح المجتمع المستهدف

لا يمكن لقوة خارجية مهما كانت أن تهيمن على مجتمع آخر , إن لم يتوفر فيه عناصر مستعدة للتعاون معها لإجهاض

الطامعين بهم , ويتوهمون بأن العلة فيما بينهم , فتحصل تصفيات مروعة ما بين أبناء المجتمع , ويحصد الخونة والطامعون ما يريدون بيسر وأمان.

وهكذا تجري الأمور في العديد من المجتمعات , التي لا يمكنها أن تصل إلى حل , لأن الحلول لا تخدم الطامعين بها , ولا بد من الأزمات والمشاكل الجسام لكي تدوم العسعسة!!

إرادة مجتمعها وتأكيد إرادة الطامع فيه

لهذا تجد هذه المجتمعات قد ترعرع فيها الخونة , وتنامى عدد المتعاونين مع القوى الأخرى ضد مجتمعهم

خامسا: إحتلال واحتلال!!

لا جديد في موضوع أو سلوك الإحتلال , فالبشرية قد إعتادت على أن تحتل قوة ما بلدا آخر , وهذا السلوك يتكرر على مدى القرون , والقرن العشرون قد حفل بالإحتلالات , فألمانيا إحتلت بعض الدول الأوربية وتم إحتلالها بعد ذلك , والدول المهزومة في الحروب تتعرض لإحتلال مباشر أو غير مباشر , والدول العربية دول محتلة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى اليوم , وأوجه وآليات الإحتلال تتغير وفقا للمصالح والتفاعلات القائمة ما بين القوى المتأسدة.

وقد كُتِب الكثير عن إحتلال الوطن وغيره من بلدان المنطقة العربية خصوصا , وكأن الموضوع غريب ولم يحصل من قبل , ولا هو قائم ومتفاعل منذ تأسيس دولته , والمشكلة المغفولة أن الحكومات عاشت في حالة نكران مروع لحقيقة أن بلادها دولة محتلة ومحكومة بالوكالة وبأساليب تتنوع وتتعدد , قد تكون حزبية وطائفية وعسكرية وثورية وسميها ما شئت.

ولو تفحصنا المسيرة السياسية في القرن العشرين لتبين أن الأنظمة السياسية , التي قامت ما هي إلا أنظمة إحتلالية بكل ما تعنيه كلمة إحتلال , ولهذا لم تقدم نافعا للبلاد والعباد , ولم تتدبر بالمستقبل وتحترم الإنسان , وإنما تقوم بإجراءات تعسفية وإنتقامية , وتفعّل أجهزتها القمعية وتبني السجون والمعتقلات وأقبية التعذيب والقتل المروع للبشر , ولكل منها مشانق وميادين إعداماته وتعذيبه , وقد أعدمت الأنظمة السياسية من المواطنين وبوحشية مقرفة ما لم يعدمه أي نظام في تأريخ البشرية , إذا أخذت المقارنة بعين الإعتبار عدد السكان.

لو تفحصنا المسيرة السياسية في القرن العشرين لتبين أن الأنظمة السياسية , التي قامت ما هي إلا أنظمة إحتلالية بكل ما تعنيه كلمة إحتلال , ولهذا لم تقدم نافعا للبلاد والعباد , ولم تتدبر بالمستقبل وتحترم الإنسان

ولا جديد في الأمر , فالوضع القائم لا يختلف عما سبق , إلا بالوقاحة والصراحة والعمل على تنفيذ أجندات القوى التي تساند هذا الطرف أو ذاك , ولا علاقة للوطن والمواطن بالموضوع , فهو موجود محروم يكابد ويتوسل ويتبع , ولا حول ولا قوة عنده إلا أن يمدح وينافق ويكذب لكي يعيش أيا كانت العيشة , المهم أنه يعيش وحسبه الله ونعم الوكيل.

فلماذا نتحدث بسلبية عن واقع صنعناه وشاركنا بتنميته وتطويره وتأهيله , ليكون الوسيلة التي بها ندمر الوطن.

لماذا لا نواجه أنفسنا ونقولها بشجاعة وجرأة أننا مجتمعات تستدعي الآخرين لإحتلالها , لأنها غير قادرة على حكم نفسها بنفسها , ولأنها لا تريد تحمل المسؤولية وتبحث عن "هو" , لكي تبرر عجزها ودونيتها السلوكية والأخلاقية

لماذا لا نواجه أنفسنا ونقولها بشجاعة وجرأة أننا مجتمعات تستدعي الآخرين لإحتلالها , لأنها غير قادرة على حكم نفسها بنفسها , ولأنها لا تريد تحمل المسؤولية وتبحث عن "هو" , لكي تبرر عجزها ودونيتها السلوكية والأخلاقية.

والدليل أن العديد من المجتمعات التي تم إحتلالها قد تعافت وتنامت ونهضت بقوة وإقتدار , إلا مجتمعاتنا التي تتمادى بالإنحدار والإندساس في أقبية الضلال والبهتان , وتكون سهلة الإنقياد للذين يريدون لها سوء المصير , وما تلاحمت وتماسكت وقالت كلمتها بقوة وإصرار , وإنما تمزيقها وتفريقها من أسهل ما يكون , ولهذا فأن أي طامع فيها يشرذمها ويناحرها ويجني ما يريد بواسطتها بسهولة غير متوفرة عند أبسط المجتمعات في الدنيا , فلا توجد مجتمعات تعادي ذاتها وموضوعها إلا مجتمعاتنا , فهي لا تعترف بوطن ومواطن ولا بحياة , وتسعى وفقا لإرادة المُخنّعين لها , والآخذين بها نحو الموت ففيه حياتها!!

أن العديد من المجتمعات التي تم إحتلالها قد تعافت وتنامت ونهضت بقوة وإقتدار , إلا مجتمعاتنا التي تتمادى بالإنحدار والإندساس في أقبية الضلال والبهتان , وتكون سهلة الإنقياد للذين يريدون لها سوء المصير

التأريخ يحدثنا أن أي إحتلال لأي بلد لا يتحقق إلا بمعاونة أبنائه , وتحولهم إلى أعداء له ولمواطنيه , ليصبحوا أدوات لتأمين إحتلاله من القوى الأجنبية الطامعة فيه

فهل لدينا القدرة على أن نعيش بلا إحتلال؟!!

سادسا: الإحتلال والإنحلال!!

التأريخ يحدثنا أن أي إحتلال لأي بلد لا يتحقق إلا بمعاونة أبنائه , وتحولهم إلى أعداء له ولمواطنيه , ليصبحوا أدوات لتأمين إحتلاله من القوى الأجنبية الطامعة فيه.

ومَن يدرس أي بلد محتل عبر التأريخ , ستظهر له هذه المفارقة السلوكية العجيبة.

وما يحصل بعد الإحتلال , أن يُدام الصراع الداخلي ما بين أبناء البلد المدعومين من المحتل , وأبنائه الغيارى على بلدهم , الرافضين لما أصابه من إمتهان وعدوان أثيم.

ولكي يتحرر البلد من أي إحتلال عليه أن يتخلص من القوة المحتلة , وأذيالها المُبتلى بهم , وربما تهذيبهم وإعادة رشدهم وتأهيلهم وطنيا.

ولا يوجد في التأريخ أن قوة محتلة صنعت أدواتها , وأن تلك الأدوات أخذت ترفضها وتنادي برحيلها.

وما يجري في بعض المجتمعات , أن أدوات الإحتلال وأعوانه أخذت تطالب برحيله وخروجه من البلد الذي مكنها فيه , مما يشير إلى أن هناك تبادل في مواقع الإسناد.

فأدوات أي إحتلال لا يمكنها أن تبقى مهيمنة على البلد المحتل من دون الإسناد المطلق من قبل قوة محتلة للبلد.

وعندما تنقلب الأدوات على صانعها , فهذا يعني أن قوة أخرى قد حلت مكانها , ووفرت أسباب تأمين البقاء وتأدية المهام على مايرام.

ذلك هو حديث التأريخ ومنطقه وما علّمنا من دروس بوقائعه الصريحة الواضحة.

فالذي ربما سيجري في بعض المجتمعات هو تبادل أدوار ما بين قوى محتلة للبلد , تتفق فيما بينها لتأمين مصالحها بآليات تكافلية , تخفى على الضحايا والأدوات الراضية بما هي عليه , ولا يعنيها سوى أنها تتنعم بفحشها وفسادها , وتعلن ما في جعبتها وبخدمتها من الأضاليل.

إن التأريخ يخبرنا بأن هذه التفاعلات الإفتراسية المتسمة بالنيابة والوكالة والمنفعة المتبادلة , ذات آليات معقدة , ويتم طرحها بأساليب مشوشة للناس , ودفعهم إلى حيث تستوجب الأجندات والخطط , والبرامج والمشاريع التي تضرهم , لكنهم يمارسون أدوارهم العمياء البلهاء في تنفيذها , وهم في غفلتهم يعمهون.

والقوى المحتلة تحصد ما تريد , وتستثمر فيهم من أجل مزيد من الربحية , والقدرة على تأمين تثمير المصالح والأهداف.

فهل من إنتصار على ما فينا؟!!

سابعا: الإحتلال الآسي والقاسي!!

عندما تضطرب الموجودات في أي مكان , لابد من حضور قوة خارجية , لرأب صدع التفاعلات السلبية القائمة فيما بينها.

وهذا هو الإحتلال الآسي , بمعنى أن القوة التي إنجذبت إلى المكان بسبب ما فيه من إضطراب , ربما ستساهم في تهدأة الأوضاع وتأمين التفاعلات الإيجابية , ولهذا يقول "فرّق تسد" , أي إصنع مضطربات ليكون لك موطئ قدم في المكان الذي تطمح التواجد فيه.

أما الإحتلال القاسي فهو الإجتياح القسري لمكان ما والإستحواذ بالقوة عليه , ويتحقق الإجرام السافر ,

لكي يتحرر البلد من أي إحتلال عليه أن يتخلص من القوة المحتلة , وأذيالها المُبتلى بهم , وربما تهذيبهم وإعادة رشدهم وتأهيلهم وطنيا

أدوات أي إحتلال لا يمكنها أن تبقى مهيمنة على البلد المحتل من دون الإسناد المطلق من قبل قوة محتلة للبلد

القوى المحتلة تحصد ما تريد , وتستثمر فيهم من أجل مزيد من الربحية , والقدرة على تأمين تثمير المصالح والأهداف. فهل من إنتصار على ما فينا؟!!

عندما تضطرب الموجودات في أي مكان , لابد من حضور قوة خارجية , لرأب صدع التفاعلات السلبية القائمة فيما بينها.

هذا هو الإحتلال الآسي , بمعنى أن القوة التي إنجذبت إلى المكان بسبب ما فيه من إضطراب , ربما ستساهم في تهدأة الأوضاع وتأمين التفاعلات الإيجابية , ولهذا يقول "فرّق تسد"

أما الإحتلال القاسي فهو الإجتياح القسري لمكان ما والإستحواذ بالقوة عليه , ويتحقق الإجرام السافر , والصراع الدامي بين أهل المكان ومحتله الغاشم

والصراع الدامي بين أهل المكان ومحتله الغاشم.

ويبدو أن القوى المتطلعة للإمساك بعنق المكان العربي , قد خبرت اللعبة ودرست السلوك العربي , واكتشفت أن من السهل أن تحرك الأوضاع الداخلية وتصيبها بمضطرب , لكي تتوسل بها حكوماتها للتدخل والمساعدة , فتأتي متظاهرة بالقيم السامية ومحبة السلام والحرية ونواياها إفتراسية شرسة.

وهذا ما يحصل في معظم دول الأمة , حيث المضطربات الداخلية متأججة , والنداءات متعالية مطالبة بمعونة الآخر لحل المشكلة , فلا توجد مشكلة في ديار الأمة إلا وطالبت دولها الأجنبي بحلها , وهذا يعني إستدعاؤه للإحلال بالمكان والقيام بالدور الذي يريده ويسعى إليه.

ولهذا فأن ربوع الأمة مليئة بالقوات والقواعد الأجنبية , اللازمة للسيطرة على المضطربات الداخلية والبينية العاصفة بين دول الأمة.

وبهذا تترجم مناهج الإحتلال الآسي , أي أن دول الأمة تخضع لإحتلالات متنوعة , وهي تحت إدعاءات أن القوات الأجنبية متواجدة بطلب رسمي من تلك الدول , وما جاءت عنوة , وإنما تنفيذا لإرادة الدولة التي وجدت نفسها في محنة لا قِبل لها بها.

ترى هل توجد في دول الأمة مهارات حل المشكلة , والتشافي من المضطربات الداخلية والإقليمية والبينية بأنواعها , أم أنها ستبقى في طريق التداعي بأحضان الطامعين بها.

على أبناء الأمة أن يتنبهوا ويستيقظوا , ويتمسكوا بإرادتهم وعزيمتهم الحرة , القادرة على الحياة المعاصرة العزيزة الصادقة!!

فكم من مجتمعات الدنيا قد تعافت من ويلاتها ونهضت بسرعة العصر , لأنها تعاونت وسارت على سكة مصالحها الوطنية المشتركة!!

وفي الختام فأن التحرر من الإستعمار أو إمتلاك المناعة ضده , تستدعي مجاهدة نفسية للتخلص من العناصر التي تؤهل الإنسان للقبول به , والمشكلة في واقعنا العربي , أن العديد من المنابر تسعى لتعطيل العقول وتنمية نزعات التبعية والخنوع والخضوع , وتتناسى بأنها بهذه التفاعلات تعد الناس للقبول بالإستعمار البعيد , لأن مشاعر الإعتداد بالنفس والمسؤولية والعزة والكرامة , قد تحققت مصادرتها أو تغييبها في إعماق المواطنين.

فهل لنا أن نتعلم كيف نكون؟!

على أبناء الأمة أن يتنبهوا ويستيقظوا , ويتمسكوا بإرادتهم وعزيمتهم الحرة , القادرة على الحياة المعاصرة العزيزة الصادقة!!

كم من مجتمعات الدنيا قد تعافت من ويلاتها ونهضت بسرعة العصر , لأنها تعاونت وسارت على سكة مصالحها الوطنية المشتركة!!

أن التحرر من الإستعمار أو إمتلاك المناعة ضده , تستدعي مجاهدة نفسية للتخلص من العناصر التي تؤهل الإنسان للقبول به

المشكلة في واقعنا العربي , أن العديد من المنابر تسعى لتعطيل العقول وتنمية نزعات التبعية والخنوع والخضوع , وتتناسى بأنها بهذه التفاعلات تعد الناس للقبول بالإستعمار البعيد

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa320-201221.pdf

*** *** ***

" شبكة العلوم النفسية العربية
انجازات الموقع العلمي
www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetPart1.pdf
صفحة الاستقبال
/http://www.arabpsynet.com
الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع)
الشبكة تدخل عامها21 من التأسيس و 19 على الويب
21 عاما من الكدح... 19 عاما من الإنجازات
(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf